الفصل الرابع

١- المساقي
٢- أسماء المساقي
٣- الحويط
٤- كيفية حفر الآبار
٥- المدابغ

١- المساقي:

دائماً وأبداً حينما نستعرض البلدة كحارات مسكونة لابد أن يذكر معها المساقي ذلك لأنها مصدر الحياة للبلدة فمنها يشربون ويغتسلون وما إلى ذلك من استعمالات الماء في جميع حالاته، ولكن ما هو أصل هذه المساقي؟ هي لا تخلو من حالتين:

١- آبار لنخيل اقتطعت وحل محلها مساكن ثم صارت الآبار مساقي ومثال ذلك مساقي دخنة.

٢- أو أنها آبار حفرت بجوار المساجد والمساكن أوقاف يحفرها ذوو اليسار من أهل الرياض على أنها أوقاف.

ولكن كيف أخذ هذا التعريف؟ ذلك أن هذه الآبار صارت تستعمل للشرب بدلاً من استعمالها للزراعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بنيت حجرة مستديرة وفي داخلها القليب (البئر) ووضعت محالة لرفع الماء بواسطة الدلو ومن ثم يصب في قرو معلق (صخرة مجوفة). وقرو آخر على الأرض - حيث يستعمل القرو المعلق للاستحمام حيث يوجد فيه فتحة يصب منها الماء ويوجد في مكان منزو في الحجرة ليستر الذي يستحم.

أما القرو الآخر فهو في وسط المسقاة وشكله مستطيل وللمساقي أنواع هي:

١- مساقٍ في داخل الحارات وتكون في مجابيب (أزقة مسقوفة).
٢- مساقٍ بجانب المساجد وتكون المسقاة بداخل حجرة ويتكون من قرو للغسل وآخر للاستحمام، ومعظم هذه المساقي وآبارها أوقاف على المساجد.
٣- مساقٍ في وسط البيوت وهذا النوع من المساقي يتكون من ثلاثة أو أربعة فروغ والسبب بأن تكون القليب (البئر) بين ثلاثة بيوت أو أربعة ويوضع بينهم فروش من الحصى لتجنب رؤية أهل بيت عن الآخر، وكل بيت له دلو ورشاء وعلى العموم هذا النوع من المساقٍ يختص بأصحاب البيوت الكبيرة.
٤- مساقٍ في وسط الحارات حيث تتكون المسقاة من قليب وقرو يستخدمها أصحاب الحارة الذين لا يوجد بجانبهم مسقاة وينقلون الماء بواسطة القرب عن طريق السقائين. أو بواسطة أواني الماء (السحال) بأن تقوم النساء بنقل الماء.

هذا عن أنواع المساقي في داخل البلدة، ولكن هناك مساقٍ من نوع آخر خارج البلدة وهي:

١- **المدي:** وهو نوع من المساقي ولكنه يختلف عن الأول بأنه يكون خارج البيوت ويكون القرو مسقوفًا وكبيرًا وله فتحات صغيرة كأنبوب والماء مجلوب إليه من بعض المزارع ليكون سبيلاً للمارة للشرب أو الغسل.

٢- **قليب البدو:** ويرد إليها البدو مع إبلهم وأغنامهم وتسمى أيضًا موارد الرعاة ولكنها بدون قرو إنما يوجد دلو ورشا ومحالة لرفع الماء ومن ثم يُعَبِّئون رحالهم ويجعلون مواشيهم أو إبلهم تشرب.

٢- أسماء المساقي والآبار:

١- مسقاة بئر دخنة من أكبر المساقي في الرياض قبل أن تتحول إلى بلده يوم أن كانت نخيلاً حيث هي من أكبر آبار الرياض ثم قطع النخيل وبنيت المساكن وحولت إلى فروغ على البيوت الآتية:

١- بيت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

٢- بيت الشيخ إسحق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

٣- بيت الأمير عبدالعزيز بن تركي بن عبدالله آل سعود.

٤- بيت الوقف الذي على مسجد ابن شلوان.

٥- بيت الأمير عبدالعزيز بن مساعد.

أما الجهة الشرقية من مسقاة البئر فمفتوحة لعابر السبيل ومن يستقي من أصحاب الحارة ولها ثلاثة فروع.

٢- مسقاة بئر صالحة في أسفل منحات دخنة وعليها فرغ بيت الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وفرغ لعابر السبيل، وهي وقف على مسجد دخنة الصغير.

٣- مسقاة بالقرب من بيت صالح بن هدبان.

٤- مسقاة بالقرب من بيت المطوع ابن مفيريج معلم القرآن وبجانب بيت محمد بن نجيمان.

٥- مساقٍ تحيط بمسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

٦- مسقاة ابن مرشد شرقي مسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وتسمى مسقاة (قليصة).

٧- مساقي المطرفي جنوب بيوت المطارفة.

٨- مسقاة عبدالرحمن بن عتيق وتلي مدرسة ابن مصيبيح جنوب المسجد بين المدرسة وبين سكة أبا الحويل.

٩- مسقاة الهندي في داخل السور قرب دروازة عرعير.

١٠- مسقاة أبي عبيد.

١١- مسقاة تلي بيت الأمير محمد بن سعود آل سعود عند دروازة دخنة غرب مسقاة أبي عبيد وهي في داخل السور من جهة الجنوب.

١٢- مسقاة مسجد الجفرة ويليها غربًا ظهرة شيبانة (حارة حيزا) محل قصر الحكم الجديد الآن .

١٣- مسقاة مسجد خالد بن سعود (مسجد السدرة) محل قصر الحكم الآن.

١٤- مسقاة إبراهيم بن حمدان غرب مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

١٦- مسقاة الجوهرة بنت فيصل بجوار سور دخنة.

والمساقي المذكورة آنفاً موجودة جنوب البلدة وفي غربها وفي البلاد القديمة (دخنة) والحلة وفي وسط البلدة (القصبة) أو بلد مقرن كما سمي تاريخيا، وما خرج عنها فهو نخيل لم يعمر إلا في عهد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

أما عن مساقي المريقب فهي:

١- مسقاة مسجد المريقب جنوبًا عن المسجد.

٢- ومسقاة غرب المسجد.

٣- مسقاة في داخل سكة سد غير عابرة تسمى مسقاة الظليما.

٤- مسقاة في بيت عبدالله بن قاسم.

٥- مسقاة في بيت عبدالله بن حسن.

٦- مسقاة في بيت قليب بن عامر.

٧- مسقاة بيت المعمرية.

٨- مسقاة القناعي في شارع دروازة المذبح.

ومن مساقي المعيقلية:

١- مسقاة المعيقلية غرب مسجد المعيقلية.

٢- مسقاة شرق مسجد المعيقلية.

٣- مسقاة حول الجامع الكبير.

٤- مسقاة شمال المسجد.

٥- مسقاة بالقرب من بيت إبراهيم بن مهنا.

٦- مسقاة في بيت آل مشاري شمال مسجد المعيقلية.

٧- مسقاة في بيت آل دخيل شرقي بيت مساء.

٨- مسقاة في بيت سبعان.

٩- مسقاة فيصلة بجوار مسجد الجامع غربًا وهي باسم فيصل بن تركي حيث حفرها آل سعود لتكون سبيلاً «وقفًا».

١٠- مسقاة شرقي المسجد تلي بيت عبدالعزيز بن حسن.

أما مساقي السوق فهي:

١- مسقاة في بيت فهد بن كريدس بيت الشقارى سابقاً.

٢- مسقاة شديّة في وسط السوق.

٣- مسقاة بالقرب من بيت الشقارى المجاور لبيت السماري وفهد ابن كريدس.

أما مساقي الظهيرة فهي:

١- مسقاة عليوه وماؤها حلو جداً.

٢- مسقاة عقيشية.

٣- مسقاة بالقرب من بيت سليمان بن حوبان.

٤- مسقاة في بيت محمد بن عبداللطيف في المقيبرة.

٥- مسقاة في بيت فهد الحكير.

٦- مسقاة في بيت الحقابين.

ولكن ماذا عن الماء الذي يسيل من هذه المساقي وذلك لاستعمال الناس لهذه المساقي؟ لابد أن يكون هناك مستنقعات للمياه لذلك نشأت فكرة الحويط فما الحويط؟

٣- الحويط

ويكون بجوار المسقاة لينصرف إليها ماء المسقاة أو ماء السيل وبعض الحويطات ينصرف إليها سيل الشوارع أو البيوت فقط، كذلك هناك نوع من الحويطات بجانب المساجد.

أما أصل الحويط فهو من بقايا نخل مقطوع حيث هذا الجزء على شكل حفرة لينصرف إليها السيل أو ماء المسقاة التي حوله والذين يبنونه هم أهل الحارة أو شخص ميسور الحال يجعله سبيلاً على المسقاة وكذلك على من يقوم بإصلاح الدلو والرشا وخدمة المسقاة، وذلك بأن تكون ثمرة النخل المركوز في وسط الحويط لصالح من يقوم بهذه الخدمة. كذلك يسلط على الحويط مرازيم البيوت التي تجاور الحويط ومن الحويطات الموجودة آنذاك.

١- حويط شديّة، جنوب مسجد الجامع الكبير.

٢- حويط فيصلة شمال غرب مسجد الجامع الكبير.

٣- حويط المريقب.

٤- حويط قليب الشرقية.

٥- حويط دخنة بجوار مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من الشمال.

٦- حويط الجوهرة بنت فيصل.

٧- حويط الظهيرة.

٤- كيفية حفر الآبار:

أثناء حديثنا عن المساقي رأينا أنها لا تخلو عن أصلين إما أنها آبار نخيل اقتطعت تلك النخيل وبقي استخدام الآبار كمسقاة، أو أنها تحفر حول المساجد والمساكن ولكن كيف يتم الحفر؟ معلوم أن من يقوم بالحفر يكون له دراية وخبرة فكما للبناء أساتذة كذلك لحفر الآبار أساتذة خاصون مشهورون ويتصفون بالقوة وذلك لصعوبة الحفر وطول المدة، وثقل الأهياب (جمع هيب). التي يحفرون بها الأبيار حيث زنتها تصل إلى ٤٠ كيلو جرام.

ومن الأساتذة المشهورين آنذاك ابن هدهود وابن دحيم.

والطريقة كما يأتي:

١- يبدأ يحدد المنطقة فإذا كانت مساحة البئر ٤×٤ أمتار يحفر من أعلى في الطبقة الطينية ٥×٥ حتى يوجد حافة على الحجر ليقوم بالطوي بواسطة الحصى.

٢- يبدأ بحفر المنطقة الطينية حتى تنتهي ثم يصل المنطقة الصخرية (العزا) وبعد ذلك يبدأ الحفر بالهيب ولقوة الصخر قد لا يخرج سوى ثلاث أو خمس أو ست محافر من الحجر في اليوم الواحد ثم يستمر في الحفر حتى يصل إلى الماء، وإذا رويت البئر بدأ في الطيّ بالحجر من القاعدة حتى ينتهي إلى السطح.

٣- أما عن توريد (إحضار) حصى الطيّ فهناك حصى (حجر) خاص بالطي يسمى (المذيل) حيث يجلبونه من مقاطع الحصى على الجمال، ويكون عند كل أستاذ أربعة عمال (حرفية) ليحملوا الحصى على محمل على شكل نعش ويحمله أربعة رجال وينزلونه إلى قاع البئر بواسطة الرشا والمحالة ويقومون بربط الحصى بالحبال ويسمونه (تكليب الحصى) حيث يوضع أيضًا في جلد الإبل وينزّل (يحدّر) إلى قاع البئر بواسطة المحدرة وسبب تربيطه ووضعه في جلد حتى لا يسقط على الأستاذ شيء من الحجر وذلك أنه حينما يوضع الحجر في

الشبكة التي تتكون من الجلد وتربط في المحمل تنزّل في قاع البئر.

٤- يستمر الأستاذ في حفر البئر حتى يصل إلى الماء وبقدر ما يستطيع يغرف الطين إلى أن يمنعه العمق وكثرة الماء.

وبعض الآبار حينما يضرب بالهيب تنفجر بالماء على شكل ينبوع (فوار) ومن هنا لابد أن يتدارك الأستاذ نفسه بالخروج بسرعة من البئر لقوة الماء.

هذه هي مراحل حفر البئر حتى يخرج الماء أما إذا كان المراد من استعمال البئر للزراعة لا للسقي فتكمل المراحل السابقة كالآتي:

١- إذا انتهى من طي البئر على حد الألزية (مفردا لزا) أي مكان مصب الفروب يحضر حجر القرون بطول ثلاثة أمتار وتوضع على الطي متقدمة بشبر من الناحيتين ثم تبنى فوقها الزرانيق حيث تتسع قاعدتها من عند البئر إلى أن تضيق من أعلى.

٢- بعد الانتهاء من بناء الزرانيق يحضر دوافع من جذوع النخل تسمى مقدمات ومؤخرات وتركب فوق الزرانيق، ويحضر أيضًا أخشاب تسمى (الأنباع) وتركب على الدوافع بالعرض على المقدمات والمؤخرات ثم يركب عليها المحال.

٣- تفتل أرشية من ليف النخل وتركب على المحال، ومن ثم يخرز

غـروب من جلود الإبل، وسـرج من جلود الإبل أيضًا، ثم ينجـر دراج من الأثل المتين ليركب عليه السريح (على شكل بكرة).

٤- إذا كانت المزرعة كبيرة حفر للبئر فرغان (منحاتان) أما الآبار العادية فلها فرغ واحد (منحات).

٥- المدابغ:

لاحظنا أن كل مهنة ترتبط بها حرفة أو صنعة أخرى فالبناء مـرتبط باللبَّـان وقـاطع الحـصى والنجـار. كـذلك المزارع مـرتبط بالنجار وفتّال الحبال والدباغ حيث يحتاج للقرب والغروب وما إلى ذلك، من هنا نشأت المدابغ.

وتقع المدابغ خارج البلدة في أرض فضاء، وموجود فيها حفر بشكل مستطيل، وهذه الحفر مشبّعة بالجص المطبوخ بعد ذلك يقوم الدباغون بشراء الرطاء وقشر عروق العاقول ويدق الجميع ليدبغ به الجلود حيث يضعونه فوق الجلود حتى تستوي ويتآكل شعر الجلد بعد ذلك تنقل إلى مكان آخر بجانب المدابغ وذلك بأن تنشر الجلود وتعلق على أخشاب العنب وتكون من الأثل.

بعد ذلك يأتي دور الخرازين بشراء الجلود المدبوغة لتصنيفها إلى أنواع متعددة كغروب السواني وقرب وصملان ودلي (مفرد دلو) وزرابيل وما إلى ذلك.

وهناك من الدباغين من يقوم بدبغ الجلود في بيوتهم خاصة في غرب البلاد في المعيقلية ويبيعونها على الخرازين أو أنهم يقومون بخرزها بأنفسهم.